الشعراء المستشرقون والتناص مع القرآن ـ يوهان جوته أنموذجًا ـ

أ. إيمان فتحي الفقي
E.alfegi@zu.edu.ly
أ.د. سعيد سالم فاندي
كلية الشريعة ، جامعة الزاوية ، ليبيا .
تاريخ الارسال 2025/10/2م تاريخ لقبول 2026/1/13

Orientalist Poets and Intertextuality with the Qur'an: Johann Goethe as an Example

A. Iman Fathi Al-Feki
E.alfegi@zu.edu.ly
Prof. Saeed Salem Fandi
.Faculty of Sharia, University of Al-Zawiya, Libya

Abstract:
Orientalist Poets and Qur'anic Intertextuality (Johann Wolfgang von Goethe as a Case Study(
This article investigates the phenomenon of Orientalism and its contribution to intercultural dialogue, with particular emphasis on literary intertextuality as a dynamic process of textual interaction. It underscores the distinctive character of German Orientalism, noted for its scholarly objectivity and its orientation toward academic inquiry rather than colonial or ideological agendas.
The study takes the world-renowned German poet Johann Wolfgang von Goethe as a case study of an orientalist writer whose intellectual and aesthetic engagement with Islam and the Qur'an, accessed through translations, left a profound imprint on his literary production. Goethe's writings reveal a marked admiration for the principle of devotion to God and for the sublime stylistic qualities of the Qur'anic discourse.
Through analytical reading, the research demonstrates how this influence manifests in Goethe's poetry in multiple forms of Qur'anic intertextuality, including direct citation, semantic dialogue, and conceptual assimilation .
The article concludes that Goethe represents a constructive model of engagement with Eastern cultural heritage, standing in opposition to patterns of negative Westernization adopted by certain Eastern intellectual trends

. Keywords: Orientalist Poets, Intertextuality

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الملخّـــــص:

يستكشف هذا البحث ظاهرة الاستشراق وتأثيرها في الحوار الحضاري، مركزًا على مفهوم التناص الأدبي بوصفه تفاعلًا بين النصوص. ويُبرز البحث تميزَ الاستشراق الألماني بموضوعيته وانصرافه للدراسة العلمية بعيدًا عن الدوافع الاستعمارية. ويَتخذ من الشاعر الألماني العالمي يوهان جوته نموذجًا لشاعرٍ مستشرقٍ تأثر عميقًا بالإسلام والقرآن من خلال الترجمات، فأظهر إعجابه بفكرة التسليم لله وبسموّ الأسلوب القرآني. ويُحلل البحث كيف انعكس هذا التأثير في أشعار جوته عبر أشكال متنوعة من التناص مع الآيات القرآنية؛ سواءً بالاقتباس الصريح، أو الحوار المعنوي، أو الامتصاص الفكري. ويخلص إلى أن جوته يمثل اتجاهًا إيجابيًا في التعامل مع التراث الشـــرقي، معارضًا بذلك ظاهرة التغرب السلبي لدى بعض مفكري الشرق.

الكلمات المفتاحية : الشعراء المستشرقون ، التناص

توطئة:

لئن كانت العلاقة بين الإسلام والغرب قائمة على الصراع منذ القدم، فإن قلة من مفكري الغرب تواصلوا فكريا مع الإسلام، وتحسسوا قيمه السامية وأدركوا قداسة القرآن، فصدرت عنهم أقوال وأفكار، بل إن منهم من صدرت عنه أشعار تشيد بالإسلام وكتابه القرآن، وكان منهم الشاعر الألماني يوهان جوته الذي اطلع على القرآن مترجمًا بواسطة ترجمة فون هام التي نشرت في مجلة كنوز الشرق، ثم انبرى يظهر إعجابه بالقرآن وانبهاره بسمو تعاليمه وقوة أثره في النفوس، فكان ديوانه الشرقي يفيض بعبارات متناصة مع آيات قرآنية كان لها أثر في نفسه، وهو القائل: "إن أسلوب القرآن، محكم، سام، مثير للدهشة، وفي مواضع عديدة يبلغ قمة السمو حقًا"[i] هذا وقد قرأ القرآن مترجمًا فكيف لو قرأه بلسانه العربي؟ حينئذٍ سيشعر بأن جميع آيات القرآن في سورها قد بلغت قمة السمو، وليس مواضع معدودة.

الإشكالية:

لم يكن التناص مع القرآن دأب شعراء العربية، واكتفى بعضهم بتضمينات لجمل قرآنية في مواطن محدودة، لأنهم لم يشتغلوا في شعرهم بالقيم الإنسانية ولم يستغرقوا في الأعماق النفيسة التي كانت من المقاصد الرئيسة في القرآن، بينما يضطلع جوته الشاعر الألماني وهو من الشعراء العالميين الكبار بهذه المسألة، فيتناص مع القرآن

تصريحا وتلميحا، حيث أدرك تلك القيم الإنسانية والتشخيصات النفيسة في القرآن لأحوال الإنسان.

التساؤلات:

- ما مفهوم الاستشراق وأثره الحضاري في الفكر الإسلامي؟
- ما مفهوم التناص من المنظور الشعري؟
- من هو الشاعر جوته المتأثر بالقرآن؟
- ما الشواهد الشعرية لجوته في التعلق النصي بالقرآن؟

نحاول أن نجيب عن هذه التساؤلات بموضوعية دون تعصب ولا تحيز، بل من خلال المعلومات الوثيقة، والتحليلات المجردة من الأهواء والرغبات والأحكام المسبقة في منهجية علمية على وفق خطوات المنهج التحليلي في تمحيص للمنقول، وتحليل للآراء على قدر الطاقة المعرفية المتاحة.

أولا ـ مفهوم الاستشراق:

إن ظاهرة الاستشراق نشأت من بذور الصراع بين الشرق والغرب، وأخذت خلال المراحل التاريخية انعطافات وانزياحات، تتردد بين القوة والضعف، وبين الاجحاف والإنصاف وكانت روح الصراع هي السائدة على الرغم من فجوات فتحت للحوار الفكري بين المستشرقين والمفكرين المسلمين من خلال الكتابات المتبادلة، والمؤتمرات المنعقدة والرحلات المتعددة.

إن الاستشراق له معنى عام، يعني "طلب علوم الشرق، ولغاته، ومعارفه، لأغراض شتى وبأدوات متعددة"([ii]) فهو لا يقتصر بهذا المعنى على دراسة الإسلام وفكره وحضارته، بل يشمل جميع بلاد الشرق بما في ذلك الهند والصين وما جاورهما، ومن هذا المعنى العام جاء أصل كلمة استشراق بالإنجليزية Orientalism نسبة إلى الشرق، وهو ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي حضارته، أديانه، آدابه، لغاته، وثقافته[iii].

والاستشراق بمعناه الخاص هو دراسة الشرق الإسلامي في دينه، ومعارفه وحضارته[iv] وهو يشمل صورة تصدي العالم المسيحي لانتشار الفكر الإسلامي، حيث انطلق الصراع الفكري من "دَيْر كلوني" جنوب فرنسا على يد بطرس المبجل رئيس ذلك الدَيْر الذي أشرف على ترجمة القرآن إلى اللاتينية عام 1143م على يد يهودي متنصر يدعى "بيدرو الفونسي" الطليطلي بمساعدة هرمان الألماني، وروبرت أف جستر الانجليزي[v].

توجّــه الفريق السابق إلى مقصدية الآخر فـي الحركـة العلميـة للاستشـراق، وكـان الاوفق توجهيه إلى الشرق الذي هو محور الاهتمام في تلك الدراسات الانثرويولوجيـة على الرغم من أن تسمية الاستشراق قد نسخت شكلا، ولكن المحتوى الدراسي لأولئك الباحثين منصب على الشرق بعامة ، والإسلام بخاصـة، ويمكـن صـوغ تعريـف أكثـر اختصار بقولنـا:" إن هـذه الظـاهرة الاستشـراقية الانثريولوجيـة هـي الجهـود الغربيـة المتجهة إلى دراسة الشرق الإسلامي في المجالات الدينية والفكرية والحضارية".

وتطوّرت ظاهرة الاستشراق إبان مرحلة الاستعمار الأوربي للشرق الإسـلامي فـي العصر الحديث، وأقيمت له المراكز العلمية، وخصصـت لـه الكراسـي الأكاديميـة فـي الجامعـات، بـل خصصـت لـه دوائـر سياسـية فـي وزارات الخارجيـة لـبعض الـدول الأروبية وفي خضم حركة هذه الظاهرة الصـراعية انشـق بعـض المنتمـين إليهـا مـن المفكرين الغربيين الذين استشرقوا، فانحازوا إلى الموضوعية والانصـاف، واعترفـوا بالقيمة الروحيـة والحضـارية للإسـلام، حتـى إن بعضـهم أعلـن إسـلامه، ومـن أولئـك المنصـفين مارسـيل بـوزار الفرنسـي، والمستشـرقة الإيطاليـة لوريـا فيشـيا فـاغليري صاحبة كتاب دفاع عن الإسلام، والمسلم الفرنسي إيتين دينيه ت 1929م، والأمريكـي المسلم جفري لانج الذي لا يزال يصدر كتابات عـن الإسـلام، والمسـلم الألمـاني مـراد هوفمان الذي ترجمت له بعض الكتب عن مستقبل الإسلام.

ومن أهم الدراسات الناقـدة للاستشـراق دراسـة الفلسـطيني إدوارد سـعيد فـي كتابـه "الاستشراق" الصـادر بأمريكا سنة 1978م، الذي أثار ضجة لـدى اليهـود فـي أمريكـا مع محاولات اغتيال كاتبه.

ثانيًا ـ مفهوم التناص:

هو مصطلح يدل على التأثيرات المتبادلة بـين النصـوص، أو تفاعـل نـص مـع نـص قبلـه، وقـد نظـرت لـه الناقـدة البلغاريـة جوليـا كريسـتيفا التـي ولـدت سـنة 1941م ، Jolia Kristeva والتناص ترجمة الكلمة الإنجليزية Interextuality[vi] وقـد يطلـق عليه التعالق النصي، أو التداخل النصي، ويتضمّـن إعادة الترتيب والإيماء، والتلميح، والتحويل والمحاكاة بـين نـص لاحـق ونـص سـابق عنـه. فهـو إشـارات متبادلـة بـين النصوص؛ لذلك قد يطلق عليه تـداخل النصـوص، وهـو شـكل متطـور مـن التضـمين الأثري في العربية الذي يعني الاقتباس الحرفي لجملة أو آية أو شـطر بيـت، وإدماجـه في النص المنتج سواء أكان شعرًا أم نثرًا.

والتناص مع القــرآن لا ينحصر في ذلك التضمين بأن يقتبس الأديب بعض الآيات القرآنية، بل هو استشفاف الصور البيانية والإيحاءات القرآنية والتحاور معها فنيًا، فمن الاقتباس الحرفي أن يقول صديق لصديق لم يكن وفيا له : " لقد أسكنت عاطفتي بواد غير ذي زرع" تضمينًا للآية الكريمــة : ﴿ **رَّبَّنَا إِنِّيَ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ** ﴾ (إبراهيم 37)، ومن التناص غير الاقتباس الحرفي ما قلته في قصيدة "خبئيني":

وإذا أغراك رحلي فاجعلي فيه السقاية
ثم قدي من قميصي كل رمز للجناية

فهو تناص مع قوله - تعالى- : ﴿ **جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ** ﴾ (يوسف 70) وقوله - تعالى - : ﴿ **وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ** ﴾ (يوسف 25) ولكن بصورة حوارية وليست حرفية.

فالتناص لا يعنـــي الاقتباس المحض الذي هو تضمين حرفي للآية أو جزء منها.

وبالنظر إلى تنوع عمليات التناص فإنه ينقسم في مضمونه إلى:

1- **التناص الاجتراري:** وهو التعلق الحرفي بالنص السابق، ويسمى كذلك التناص التطابقي.

2- **التناص الحواري:** وهو التأثر بالنص السابق مع تحويل إشاراته إلى مدلولات جديدة قد تؤدي إلى تغيير في بنية النص المنتج.

3- **التناص الامتصاصي:** يكون مستخلصًا من النص السابق بعض المعنى وقد يكون قلبًا للمعنى السابق كأن يقلب قول المتنبي :

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن إلى تجري السفين بما لا تشتهي الريح.

وترى كريستيفا أن النص هو نتيجة تفاعل بين عدد من العوامل من لغة، وتاريخ، وثقافة ونوازع نفسية، فهو لا ينحصر في التأثر بين نص وآخر.

وينقسم التناص من حيث المنتج النصي إلى:

أ. **تناص داخلي:** وهو أن يفعّل الأديب أنساق نصه مع نص سابق أنتجه أو مجموعة نصوص سابقة.

ب. **تناص خارجي:** وهو أن يتفاعل الأديب مع نص سابق أو مجموعة نصوص لغيره من الأدباء السابقين[vii].

ثالثًا ـ خصائص الاستشراق الألمانـــــي:

اهتم المستشرقون الألمان بدراسة الموضوعات العلمية في الحضارة الإسلامية، كما اعتنوا باللغة العربية وشجعوا على تدريسها في الجامعات، كما أن اختراع الطباعة بألمانيا في منتصف القرن السادس عشر شجع على طباعة القرآن الكريم في هامبورج عام 1544م[viii] مما مكّن للمستشرقين الألمان ترجمته

ودراسته، واتخذ أكثرهم موقفًا معتدلًا من القرآن والإســـلام، وتراجع بعضهم عن طعوناته في جمع القرآن وسلامته من التحريف مثل تيودور نولدكه الذي صنف كتاب تاريـــخ القرآن[ix] اعتذر آخر حياته عن شبهات وطعونات رأى أنها من أفكاره الصبيانية، ومن منصفي المستشرقين الألمان (Tuck) جوهان فوك الذي تأثّـــر بما ذكره جوته من إشادة بالقرآن والإسلام ومحمد ρ .

ومن أعلام الاستشراق الألماني كارل بروكلمان صاحب كتاب تاريخ الأدب العربي، وشاخت، وفلوجل (Flugel Gustav) الذي أشرف على طبعة النص العربي من القرآن الكريم سنة 1834م التي اعتمد أسلوبها في ترقيم الآيات لدى المستشرقين حتى يومنا هذا[x]

ولعل السبب في انصراف المستشرقين الألمان إلى البحث العلمي في الفكر الإسلامي هو أن البلاد الألمانية (بروسيا والنمسا) في القـــرن التاسع عشر لم تكن تقصد إلى استعمار الشـــرق، فلم يكن المستشرقون الألمان منطلقين في دراسة الإسلام من دوافع التبشير والاستعمار؛ بل كان دافعهم علميًا بحتا، لذلك كان أكثرهم من المنصفين، ومنهم من أظهر إعجابه بالإسلام وكتابه وحضارته مثل الشاعر يوهان جوته.

رابعًا ـ جوته والإســـــــلام:

ولد يوهان فولفجانج جوته بفرانكفورت سنة 1749م بألمانيا، من أسرة متوسطة الحال، فكان أبوه كاسبار، علم ولده يوهان تعليمًا خاصًا حتى درس القانون وتخرج محاميًا، ولكنه انصرف إلى كتابة الأشعار والروايات، وكان جده لأمه أعلى مسؤول قضائي في فرانكفورت، مع كون والده قانونيًا وعضوًا في المجلس الامبراطوري، جعله يلبي رغبة أبيه وجده ويبقى محاميًا بعض الوقت، ومن أشهر أعماله رواية آلام فيرثر، والرواية الفلسفية فاوست، ومسرحيات نزوة عاشق، والمتواطئون، وملك العفاريت، ومن قصائده الشعرية اللقاء والوداع، بروميثيوس، صبي الشابر، وجاينماد،

وكان لوالدته أثر في تنمية خياله وهو صغير، بما كانت ترويه له من قصص التراث الألماني، مما جعل منه شاعرًا وروائيًا عالميًا.

وقد اطلع جوته على الإسلام من خلال مجلة كنوز الشرق، وما كان يترجمه فون هامر[xi]، وبعد قراءة عميقة للإسلام تعلّق بقيم هذا الدّين، لاسيما عقيدة التسليم، فعبر عن ذلك التعلق بقوله: "وإذا كان الإسلام معناه التسليم فعلى الإسلام نحيا ونموت نحن أجمعين"[xii]. وبلغ من تعلقه بالقرآن أن قال: "كلما قرأت القرآن شعرت أن روحي تهتز داخل جسمي"[xiii]، ولما بلغ السبعين من عمره أعلن على الملأ أنه يعتزم أن يحتفل في خشوع بليلة القدر التي أنزل فيها القرآن على النبي محمد ρ [xiv] .

لقد كان في أعماقه شديد الاهتمام بالإسلام " وأن معرفته بالقرآن الكريم كانت بعد الكتاب المقدس أوثق من معرفته بأي كتاب من كتب الديانات الأخرى"[xv].

وكان تعلقه بالإسلام ونبيه منذ شبابه فقد نظم وهو في الثالثة والعشرين من عمره قصيدة رائعة أشاد فيها بالنبي ρ سماها تراجيدا محمد، كان ذلك سنة 1772م، وذلك بعد أن فرغ من مدارسة القرآن في العامين 1771و 1772م ، فخطط لهذه المسرحية الشعرية عن النبي ρ التي لم تكتمل وبقيت شذرات منها، ومن تلك الشذرات المتبقية مقطوعة (نشيد محمد) التي نظمها عام 1773م " وتصور القصيدة النبي بصفته هاديًا للبشر في صورة نهر يبدأ بالتدفق رقيقًا هادئًا، ثم لا يلبث أن يجيش بشكل مطرد، ويتحول في عنفوانه إلى سيل عارم، وهي تصور اتساع هذا النهر وتعاظم قوته الروحية في زحفها الظافر الرائع، لتصب أخيرًا في البحر المحيط رمز الألوهية"[xvi] وقد جاءت هذه القصيدة في صورة حوار يدور بين علي وفاطمة رضي الله عنهما بدأها بقوله:

"علي: انظروا إلى السيل العارم القوي، قد انحدر من الجبل الشامخ العلي، أبلج متألقا كأنه الكوكب الدري.

فاطمة: لقد أرضعته من وراء السحاب ملائكة الخير في مهده بين الصخور والأدغال .

علي: وإنه ينهمر من السحاب، مندفعًا في عنفوان الشباب، ولا يزال في انحدار على جلاميد الصخر يتنزى فائرًا، متوثبًا نحو السماء متهللًا تهليل الفرح"[xvii].

خامسًا ـ جوته وتعلقه النصـــي مع القرآن:

بلغ تأثّر جوته بالقرآن مبلغًا جعله يضمن معاني بعض الآيات في أشعاره إما تصريحًا بها، وإما تلميحًا بما توحيه تلك الآيات من صور ودلالات، ومما صرح به

من تلك التضمينات النصية قوله: " يريد الشيطان أن يسلك بي مسالك الضلال ولكنك تعلم أيها الرب كيف تهدني سواء السبيل"[xviii] ، وهو تناص صريح مع قوله – تعالى- على لسان موسى - عليه السلام - : ﴿ **عَسَىٰ رَبِّيَ أَنْ يَّهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ** ﴾ القصص 22 ، وفي قصة التكوين لآدم التي فصلها القرآن يقول جوته في خلاصة مراحل خلق آدم: "آدم كان فلذة من صلصال مسنون، أحالها إلى إنسان رب العالمين"[xix] إشارة صريحة إلى قوله – تعالى - : ﴿ **إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ** ﴾ الحجر28.. ومن التناص الصريح مع القرآن قوله:

"الله المشرق
لله المغرب
والأرض شمالًا
والأرض جنوبًا
تسكن آمنة بين يديه[xx]

فهو إشارة صريحة إلى قوله – تعالى- : ﴿ **وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ** ﴾ البقرة115 وقوله - تعالى- : ﴿ **لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ﴾ الشورى 46، ويتناص مع قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ** ﴾ الأنعام97، فيقول جوته: "وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في البر والبحر، ولكي تنعموا بزينتها وتنظروا دائمًا إلى السماء" ([xxi]) ، فقوله وتنظروا دائما إلى السماء دعوة من الشاعر إلى العناية بالقيم الروحية وترك الانشغال عنها بالحياة المادية.

ومن التناص الامتصاصي مع القرآن ما ذكره جوته من قوله: " إذا اغتاظ أحد من الله قد شاء أن ينعم على محمد بالرعاية والهناء، فليثبت حبلًا غليظًا بأقوى عارضة في قاعة بيته، وليربط نفسه فيه، فسوف يحمله ويكفيه ويشعر بأن غيظه قد ذهب ولن يعود"([xxii])، فقد تصرّف في معنى الآية بعض التّصرف فوجّه مقصدها إلى وقاية الله لمحمد - ρ من أعدائه مع أن مقصد الآية في مصير من لا يؤمن بأن الهداية والنصر من الله، كما حذف الشاعر صورة أن الحبل ممدود في السماء فقد قال - تعالى- : ﴿ **مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ** ﴾ الحج 15، ومن تناصه الامتصاصي مع القرآن قوله:

" إن حياتنا وأعمارنا رهن مشيئته"[xxiii] ، إشارة إلى قوله - تعالى - : ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ الأنعام 162 ومن ذلك قوله: "ليس

بمقدور أحد أن يغير ما بنفسه، أو يهرب من قدره"[xxiv] ، وهو مأخوذ من قوله – تعالى - : ﴿ **وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ** ﴾ إبراهيم27، وبلغ من تسليمه لقدر الله وقضائه أن قال: " لو قدر الله عليّ أن أكون دودة، لخلقني دودة"[xxv] وهذا شعور إيماني لم يكن مألوفًا عند المفكرين بعد عصر التنوير في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الذي أصبح أكثر مفكري الغرب يقولون بمطلق حرية الإرادة الإنسانية.

ومن تناصه الحواري الذي تفاعل فيه مع آيات قرآنية ليولد معنى يقصد إليه مستلهما إياه من تلك الآيات في استجابة لمقاصدها كما قال:

" لم أصطنع من الأمثال ما أشاء
ما دام الله قد ضرب مثل البعوضة
للرمز على الحياة[xxvi]

إنه يقصد قوله - تعالى- : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا** ﴾ البقرة26.

ومن تناصه الحواري مع القرآن في عقيدة التوحيد، يصرح بالوحدانية المطلقة في الإسلام معرضًا بالتثليث المسحي، وهذا التناص مستخلص من جميع آيات القرآن الكثيرة الدالة على صفة الوحدانية لله – تعالى- ، فيقول متمثلًا لها جميعها دالًا على أن المسيح مبرأ من أن يكون أبنا لله: " ويسوع كان طاهر الشعور لم يؤمن في أعماقه إلا بالله الواحد الأحد ومن جعل منه إلها فقد أساء إليه وخالف إرادته المقدسة"[xxvii] ، وفي قصيدة من قصائده يستشف من الحيوانات المذكورة في القصص القرآني بأنها ستكون في الجنة وبعد سردها يقول:

"بشـــرت كذلك أربعة حيوانات
بدخول جنة الفردوس
هناك تعيش أبد السنين
مع الأولياء والصالحين
يتقدمهم في الصف حمار
يثب بخطوات نشطة
فلقد ربى على ظهره يسوع
وهو يدخل مدينة الأنبياء"[xxviii]

فقد عدد جوته سبعة حيوانات نقلها عن هامر هي هدهد سليمان، وكلب أهل الكهف، وناقة صالح، وبقرة موسى، وحوت يونس، وحية حواء، وطاووس الجنة، وأضاف إليها هنا حمار يسوع، ويذكر المستشرق "دابر" ما يوافق الحيوانات التي ذكرها القرآن وهي عشرة ليس فيها حمار المسيح ولا طاووس الجنة، ويقول بأنه لا خلاف في دخولها الجنة وهي: "ناقة صالح، وعجل إبراهيم، وكبش إسماعيل، وبقرة موسى، وحوت يونس، وحمار أرميا، ونملة سليمان، وهدهد بلقيس، وناقة النبي محمدρ وكلب أهل الكهف في أفيسوس"[xxix]. ويقول جوثة في موضع آخر عن حمار المسيح:

" حمار يسوع
حتى ولو ساقه أحد إلى مكة نفسها
لن يكون أحسن حالًا
بل سيظل دائما حمارًا"[xxx]

وهذا تناص اجتراري مع سعدي الشيرازي الشاعر الفارسي الذي قال:

حمار يسوع لو مضى نحو مكة
وعاد فهل تلفيه غير حمار؟! [xxxi]

ويقول في كلب أهل الكهف:

"ويهز ذيله في مرح لطيف
كلب صغير مع صاحبه الأمين
شارك أهل الكهف السبعة
نومهم في حب وإخلاص"[xxxii]

ومن شخصيات القصص القرآني التي تأثر بها جوته امرأة العزيز في قصة يوسف عليه السلام، وجعل لها مجموعة شعرية ضمن الديوان الشرقي باسمها "زليخا" وفي تناص حواري معها يقول:

"زليخا تقول: قالت المرأة إني فاتنة
قلت آيات الجمال
قلتموا إن الليالي خائنة
سوف يطويك الزوال
كل شيء خالد في عين ربي

فاعشقوه الآن فيّا
هذه اللحظة حسبي"[xxxiii]

الخاتمة :

إن جوتـه نمـوذج للشـاعر الغربـي الـذي طلـب معرفـة الشـرق إعجابًـا بالإسـلام والقرآن والنبي ρ منذ شبابه حين قرأ مترجمات عن هذا الدين الخالد، فانبرى يشيد به، وبلغ به الإعجاب بالقرآن حدًا جعله يتناص معه في شعره، ويفعل ما لـم يفعلـه شـعراء العربية الذين انصـرفوا إلـى أغـراض المـدح، والرثـاء، والفخـر، والنسـيب إلا بعـض شعراء المتصوفة الذين كان منهم حافظ الشيرازي الشاعر الإيراني المسلم الـذي تـأثر بشعره جوته وصاغ بعض قصائده متأثرًا بحافظ، وهكذا فإن جوته يمثل اتجاهًا مضادًا لحالة التغريب التي طغت على مفكري الشـرق وشـعرائه فـي العصـر الحـديث، حيـث يستشرق جوته استشراقًا إيجابيا فـي حـين يسـتغرب مفكـرو الشـرق وأدبـاءه اسـتغرابًا سلبيًا، معرضين عن قيم الشـــرق طلبًا لقشور الغرب.

إن جوته عندما تناص مع القـرآن حقـق ذاتـه الإنسـانية الطامحـة إلـى عـالم الـروح وحفز إرادته الشعرية فصعد فـي سـلم العالميـة فلـم يتعثـر فـي خطواتـه الواثبـة فطبـق معرفته في الكشف عن القيم، وفعل إرادته فكان مـن ذوي الهمـم، وتـرجم مـا قالـه فـي التوحيد لله – تعالى- ، مؤصلًا لثقته في ذاته الموحدة:

"والإيمان بالله الواحد يسمو
بالروح دائمًا لأنه يرد
الإنسان إلى وحدة ذاته"[xxxiv]

وكان جوته داعية إلى التســـامح وترك التعصب كما تعلم ذلك من قراءته عن الإسـلام فهو القائل:

" من حماقة الإنسان في دنياه
أن يتعصب كل منا لما يراه
وإذا كان الإسلام معناه أن لله التسليم
فعلى الإسلام نحيا ونموت نحن أجمعين"

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــش :

1-كاثرينا مومزن، جوته والعالم العربي، ترجمة عدنان عباس علي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1994م ص 188.
2-أحمد الشيخ رضا، معجم متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1958م ، 331/3.
3- بعض الأخطاء الاستشراقية حول السنة النبوية ، عائشة أحمد حسن، مجلة كلية الآداب، السنة الرابعة—2008 – العدد 7/ ص 2.
4-أحمد سيما لوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998م ، ص22.
5-نجيب العفيفي، المستشرقون، مصر، دار المعارف، 1965م ، 123/1.
6-ينظر معجم مصطلحات الأدب، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1428هـ، 2007م ج1، ص49.
7-ينظر: استراتيجية التناص، محمد مفتاح، بيروت، دار التنوير للطباعة النشر، ط أولى، 1985م، ص 124.
8-عادل الألوسي، التراث العربي والمستشرقون، القاهرة، دار الفكر العربي، ص36.
9-ترجم الكتاب إلى العربية جورج تامر مع فريق عمل، وكانت قد نشرت بيروت سنة 2004م
10- عادل الألوسي المصدر السابق ص50.
11- مقدمة، النور والفراشة لجوته، ترجمة عبد الغفار مكاوي، دار المعارف، سلسلة اقرأ، 1989م ص48.
12-عبد الرحمن صدقي، الشرق والإسلام في أدب جوته، كتاب الهلالي، يونيو 1067م ص35.
13-جوته، الديوان الشرقي للشاعر الغربي، ترجمة عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ص15 وانظر جوته والعالم العربي لكاثرينا مومزن ص177.
14-جوته والعالم العربي ص177.
15-المصدر السابق
16-المصدر السابق ص204.
17-المصدر السابق ص 204.
18-الديوان الشرقي، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ص14.
19-م،ن ص 75.
20-النور والفراشة، ترجمة عبد الغفار مكاوي ص48.
21- م.ن، ص49
22-م.ن، ص100
23-جوته والعالم العربي ص214
24-م.ن، ص214.
25-النور والفراشة ص101، و جوته والعالم العربي ص248.
26- جوته والعالم العربي ، ص262.
27-م.ن، ص245.

28-م.ن، ص317
29-م,ن، ص311
30- م.ن، ص295
31- م.ن، هامش ص295 والبيت من ترجمة محمد الفراتي.
32-م.ن، ص321
33- النور والفراشة ص98
34- جوته والعالم العربي، ص